

مشروع خطب الجمعة في إفريقيا

رقم	عنوان الخطبة	معد الخطبة	التاريخ المقترح لإلقاء الخطبة	المراجعة والنشر
298	أهمية بناء الأسرة في الإسلام	مكتب الأمانة العامة / قسم المشاريع	1448/ 05/ 12 هـ الموافق 2026/ 10/ 23 م	الأمانة العامة

الخطبة الأولى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله عز وجل؛ فإن تقوى الله خير زاد، وأعظم وصية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

أيها المؤمنون، موضوع خطبتنا اليوم موضوع عظيم، يمس حاضرتنا ومستقبلنا، ويتعلق بصلاح المجتمع واستقامة الأمة، ألا وهو: أهمية بناء الأسرة في الإسلام.

أيها المسلمون، إن الأسرة ليست مجرد رجل وامرأة يجتمعهما عقد الزواج، وليست مجرد بيت تسكنه الأجساد، أو مائدة تجتمع حولها الأبدان؛ بل الأسرة ميثاق غليظ، ومؤسسة تربوية، ومدرسة أخلاقية، وحصن إيماني، ومهد الأجيال، ومنطلق بناء المجتمع. فإذا صلحت الأسرة صلح كثير من المجتمع، وإذا تفككت الأسرة انعكس ذلك على الأبناء والأخلاق والأمن والاستقرار.

ولذلك اعتنى الإسلام بالأسرة عناية عظيمة، فشرع الزواج، وأقام العلاقة الزوجية على المودة والرحمة، وجعل لكل فرد فيها حقوقًا وواجبات، وأمر بحفظ الأبناء وتربيتهم على الإيمان والفضيلة. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21].

تأملوا، رحمكم الله، في هذه الآية العظيمة؛ فقد جعل الله من مقاصد الزواج السكن والمودة والرحمة. فالزوج ليس خصمًا لزوجته، والزوجة ليست عدوة لزوجها، وإنما هما شريكان في بناء بيت الإيمان، وتربية الأبناء، ومواجهة تحديات الحياة. فأين المودة إذا غاب الاحترام؟ وأين الرحمة إذا حضر العنف؟ وأين السكن إذا تحول البيت إلى ساحة للنزاع والصراخ؟ وأين التربية إذا انشغل الأب والأم عن أبنائهما حتى تربيتهم الشوارع والشاشات ورفقاء السوء؟

إن بناء الأسرة يحتاج إلى إيمان صادق، ووعي رشيد، وصبر جميل، وحوار هادئ، وتعاون مستمر.

أولاً: الأسرة الصالحة أساس المجتمع الصالح

عباد الله، إن المجتمع لا يُبنى بالحجارة وحدها، ولا بالطرق والجسور والمباني وحدها، وإنما يُبنى قبل ذلك بالإنسان الصالح، والإنسان الصالح تبدأ تربيته من الأسرة.

فالطفل يتعلم في بيته الصديق قبل أن يتعلمه في المدرسة، ويتعلم الرحمة من معاملة والديه، ويتعلم احترام الآخرين من سلوك أسرته، ويكتسب كثيرًا من عاداته وأخلاقه مما يراه ويسمعه داخل المنزل. فإذا نشأ الطفل في أسرة تعرف الله، وتحافظ على الصلاة، وتحترم الكبير، وترحم الصغير، وتؤدي الحقوق، نشأ أقرب إلى الخير والاستقامة بإذن الله.

أما إذا نشأ في بيت تسوده الخصومة، ويكثر فيه الكذب والظلم والإهانة، فقد يحمل آثار تلك البيئة إلى المجتمع. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: 6].

هذه الآية مسؤولية عظيمة، أيها الآباء والأمهات؛ فهي تدعونا إلى حماية أنفسنا وأهلينا من أسباب الهلاك، بالتعليم والتوجيه والقُدوة الحسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والرحمة.

فلا يكفي أن نوفر للأبناء الطعام والشراب والملابس والهواتف، ثم نترك قلوبهم بلا إيمان، وعقولهم بلا توجيه، وأخلاقهم بلا مراقبة وتربية. إن أعظم ميراث يتركه الوالدان لأبنائهما ليس المال وحده، بل الدين والأخلاق والعلم وحسن التربية.

ثانيًا: بناء الأسرة يبدأ باختيار الزوج والزوجة الصالحين

أيها المسلمون، من أهم أسس بناء الأسرة حسن اختيار شريك الحياة؛ لأن الزواج ليس لحظة فرح عابرة، بل مسؤولية تمتد سنوات طويلة، وتترتب عليها حقوق وأمانات وتربية أجيال.

وقد أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى معيار الدين في اختيار الزوجة، فقال: «فاظفر بذات الدين تربت يداك» متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه» رواه الترمذي، وحسنه عدد من أهل العلم. فالدين والخلق أساسان عظيمان في بناء الأسرة؛ لأن الجمال قد يتغير، والمال قد ينقص، والمنصب قد يزول، ولكن الإيمان والخلق الحسن يعينان الزوجين على الوفاء بالحقوق وتحمل المسؤوليات.

ولا يعني ذلك إهمال التوافق النفسي والاجتماعي، أو إلغاء حق الطرفين في القبول والرضا، بل ينبغي أن يقوم الاختيار على الدين والخلق والتفاهم والقدرة على تحمل مسؤولية الزواج.

ومن الأخطاء التي تضعف الأسر أن يُجعل التفاخر بالمهر، والإسراف في حفلات الزواج، والمظاهر الاجتماعية، أهم من صلاح الزوجين واستعدادهما للحياة المشتركة.

فيا أولياء الأمور، يسّروا الزواج، ولا تجعلوا العادات والتكاليف حواجز أمام الشباب والفتيات، ولا تحكموا على صلاح الزواج بما يُنفق في ليلة واحدة، بل انظروا إلى ما يُبنى خلال سنوات من المودة والرحمة والتقوى.

ثالثًا: المودة والرحمة أساس استقرار الحياة الزوجية

عباد الله، إن الحياة الزوجية لا تخلو من الاختلاف؛ فلكل إنسان طبعه، ورأيه، وطريقة تفكيره، ولكن نجاح الأسرة لا يعني غياب الخلاف تمامًا، وإنما يعني القدرة على معالجة الخلاف بالحكمة والعدل والاحترام. قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 19]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» رواه الترمذي.

ما أعظم هذا الميزان النبوي! فخير الناس ليس من يُحسن التعامل مع الغرباء وحدهم، أو يتزين أمام المجتمع، ثم يسيء إلى أهل بيته؛ بل من يظهر خيره في بيته، فيكون رحيماً بزوجته، محسنًا إلى أبنائه، وفياً لأهله.

أيها الزوج، إن زوجتك ليست خادمة بلا حقوق، وليست مسؤولة وحدها عن كل شؤون البيت، بل هي شريكة حياة، لها مشاعر واحتياجات وحقوق. أحسن إليها، واستمع إليها، وأكرمها، ولا تجعل قوتك سببًا في ظلمها.

وأيتها الزوجة، احفظي المودة والاحترام، وراعي حقوق زوجك، وتعاوني على الخير، واجعلي من بيتك موطئًا للسكينة والطمأنينة. وعليكما معًا أن تتذكرا أن الاعتذار ليس ضعفًا، وأن الحوار ليس هزيمة، وأن التنازل عن بعض الأمور المباحة من أجل استقرار البيت قد يكون من الحكمة وحسن العشرة.

ولا يجوز أن يُخذ الدين مبررًا للإهانة أو الاعتداء أو الظلم؛ فالأسرة التي تُبنى على التقوى لا تستقيم إلا بحفظ الحقوق وصيانة الكرامة.

رابعًا: تربية الأبناء مسؤولية مشتركة

أيها الآباء والأمهات، إن الأبناء أمانة في أعناقكم، وليسوا ملكًا تتصرفون فيه كما تشاؤون، ولا مشروعًا لجمع المال أو تحقيق المكانة الاجتماعية فحسب، وإنما هم نفوس تحتاج إلى الرعاية والتوجيه والمحبة. قال الله تعالى في دعاء عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74].

تأملوا، رحمكم الله، لم يقل عباد الرحمن: ربنا هب لنا أبناء كثيرين فحسب، بل سألوا الله أن يجعل أزواجهم وذرياتهم قرّة أعين، وأن يجعلهم من أهل التقوى.

فما قيمة كثرة الأبناء إذا ضاعت أخلاقهم؟ وما قيمة الشهادات إذا فقد الإنسان الأمانة؟ وما قيمة المال إذا لم يتعلم الأبناء الرحمة والصدق واحترام الحقوق؟

إن التربية الصالحة تقوم على أمور، من أهمها:

✽ غرس العقيدة الصحيحة ومحبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

✽ تعليم الأبناء الصلاة والعبادات والأخلاق الحسنة.

✽ القدوة العملية؛ فلا يصح أن نأمر أبناءنا بالصدق ونحن نكذب أمامهم.

✽ الاستماع إلى مشكلاتهم، وفهم حاجاتهم، ومعالجة أخطائهم بالحكمة.

✽ مراقبة ما يتعرضون له في وسائل التواصل، وحمايتهم من المحتوى الضار ورفقاء السوء.

✽ العدل بينهم، وعدم التمييز بينهم بغير حق.

الجمع بين الحزم والرحمة، وبين التوجيه وإعطاء الأبناء مساحة مناسبة للنمو وتحمل المسؤولية.

وتذكروا أن الطفل الذي لا يجد في بيته من يسمعه ويحتويه قد يبحث عمن يسمعه خارج البيت، ولو كان ذلك في بيئة تفسد دينه وأخلاقه. فامنحوا أبناءكم من أوقاتكم واهتمامكم ما لا يستطيع المال أن يعوضه.

خامسًا: حماية الأسرة من أسباب التفكك

عباد الله، إن من المؤلم أن تتحول بعض البيوت إلى أماكن يجتمع فيها أفراد الأسرة جسديًا، بينما يعيش كل واحد منهم في عالم منفصل عن الآخر.

وقد تضعف الأسرة بسبب غياب الحوار، أو الإهمال، أو الخيانة، أو العنف، أو التعلق المفرط بالهواتف، أو التدخلات غير الحكيمة من الأقارب، أو المشكلات المالية التي لا تُدار بالحكمة والتفاهم.

ولذلك فإن حماية الأسرة تحتاج إلى:

✽ تقوية الإيمان: بالمحافظة على الصلاة، وقراءة القرآن، والذكر، والدعاء.

✽ حسن إدارة الخلافات: بالهدوء، وتجنب الإهانة والتهديد، والبحث عن حلول عادلة.

✽ التعاون المالي: بوضع الأولويات، والابتعاد عن التبذير والديون غير الضرورية، والشفافية في الأمور التي تؤثر في الأسرة.

✽ حفظ أسرار البيت: فلا تُنشر كل مشكلة زوجية بين الناس، ولا يُسمح للآخرين بالتدخل إلا لحاجة معتبرة وبقصد الإصلاح.

✽ طلب المساعدة عند الحاجة: بالرجوع إلى أهل الحكمة والعلم والاختصاص، ولا سيما إذا تعقد النزاع أو وُجد عنف أو ضرر. قال

الله سبحانه وتعالى في شأن النزاع الزوجي: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا

إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: 35].

فانظروا، رحمكم الله، كيف وجه القرآن إلى الإصلاح والتحكيم عند اشتداد الخلاف، بدل ترك المشكلات تتراكم حتى تتحول إلى قطيعة وخصومة طويلة.

أيها المؤمنون، إن بناء الأسرة مسؤولية الجميع: مسؤولية الزوج والزوجة، والأب والأم، والأجداد، والمربين، والعلماء، والمدارس، ومؤسسات المجتمع. فلنحفظ بيوتنا، ولنربّ أبناءنا، ولنيسّر الزواج، ولننشر ثقافة الرحمة والعدل والمسؤولية.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن بناء الأسرة الصالحة عبادة عظيمة إذا صلحت النية، وأدى كل فرد حقوقه، وابتغى رضا الله في علاقته بأهله وأبنائه.

أيها المسلمون، إننا بحاجة اليوم إلى مراجعة أحوال أسرنا، لا بقصد تبادل الاتهامات، بل بقصد الإصلاح والتعاون.

فليسأل كل أب نفسه: هل يعرف ما يشغل أبناءه؟ وهل يجدون عنده القدوة والنصيحة والرحمة؟

ولتسأل كل أم نفسها: هل يجد أبنائي في بيتي الأمان والحنان؟ وهل أساعدهم على الاستقامة وحسن التعامل؟

وليسأل كل زوج نفسه: هل أؤدي حقوق زوجتي كما أحب أن تؤدي حقوقي؟

ولتسأل كل زوجة نفسها: هل نتعاون معاً على بناء بيت يسوده الاحترام والمودة؟

وليسأل الشباب والفتيات أنفسهم: هل أستعد للزواج بتحمل المسؤولية، أم أنني أنظر إليه على أنه مجرد مظاهر واحتفالات؟

إن الأسرة القوية لا تُبنى في يوم واحد، بل تُبنى بكلمة طيبة كل يوم، وبموقف رحيم عند الغضب، وبصبر عند الشدائد، وبصدق عند الاختلاف، وبالتزام بحقوق الله وحقوق العباد.

أيها الآباء، لا تجعلوا أبناءكم يرثون منكم الأموال وحدها، بل أورثوهم الإيمان والأخلاق والعلم وحب الخير.

وأيها الأزواج، لا تنتظروا من بيوتكم أن تكون جنات من السكينة وأنتم تزرعون فيها أسباب النزاع؛ ازرعوا الاحترام تحصدوا المودة، وازرعوا الصدق تحصدوا الثقة، وازرعوا الرحمة تحصدوا الطمأنينة.

وأيها المجتمع، أعينوا الشباب على الزواج، ويسروا المهور، وحاربوا الإسراف، وساندوا الأسر المحتاجة، ووجهوا المتخاصمين إلى الإصلاح، واجعلوا مصلحة الأبناء واستقرار الأسرة من أولوياتكم.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56].

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدعاء